بذلك فقال وبالاسحار هم يستغفرون وورد في حديث النزول ما يدل على ذلك
والسالك مقبل على ربه فينبغي ان يختم ذلك بذكره مظان القبول فليرجع على
نفسه بخطاب هل من مستغفر فاغفر له فيقول انا يا رب بتوفيقك
والسحر ثلث الليل الاخر ومن افضل الاوقات ما بين طلوع الشمس الى بزوغ
الشمس وقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى صلاة
الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس لا يكلم احدا وعن ابي وائل
قال غدونا يوما على عبد الله بن مسعود بعد ما صلينا الغداة فسلمنا
عليه بالباب فاذن لنا فمكثنا بالباب هنية قال فخرجت الجارية فقالت
الا تدخلون قال فدخلنا فاذا هو جالس يسبح فقال ما منعكم ان تدخلوا
وقد اذن لكم فقلنا الا انا ظننا ان بعض اهل البيت نائم قال ظننتم
بال ابن ام عبد غفلة قال ثم اقبل يسبح حتى اذا ظن ان الشمس قد
طلعت قال يا جارية انظري هل طلعت فنظرت فاذا هي قد طلعت فقال
الحمد لله الذي اقالنا يومنا هذا ولم يهلكنا بذنوبنا الى اخر الحديث ومن
افضل الاوقات ما بين العشاءين قال بعض العلماء هو ناشئة الليل
وقيل هو المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعني في ذلك
الوقت وفي التزام ما بين طلوع العشاءين وما بين طلوع الفجر الى بزوغ الشمس
من الحكمة ان الانسان اذا هجم نومه كان مقبلا من عالم الشهادة فاذا
استقبلها بالذكر او امر ما اثر فيها معناه ميلا الى حقيقة الخير
فكان لها من مقتضى الذكر حامل يحملها على الخير اثناء تصرفاته في ساير
يومه وكان لها من ذلك وازع يزعها عن الشر وان لم يكن ذلك متصلا
فقد يكون غالبا وان لم يكن غالبا فقد يكون متقيدا بحسب حال الذا
كر فاذا تم النهار واقبل الليل لم يخل من تخريط وتضييع وغفلة
بطول النهار ربما يحتاج النفس ما ان تنسى فيقام من ذكر الغداة او
بعضه فكان لها من ذكر العشية تثبيت لما امحى وزيادة في
مادة ما بقي مع ما في ذلك من تقديم وسيلة بين يدي خروجه من
عالم الحس وورود على عالم الغيب بالنوم الذي يعمل ان يتوفاه الله فيه
وايضا فيه لزوم طرفي النهار ابتداء حقيقة اعماله بالذكر وختمها

السحر

ومن ذا انا الليل فيه وقال الحسن هو المراد بقوله تعالى

الغلبة الى عالم

والتدبير بها الى مقتضى عالم الشهادة

الغداة

٣٦

وختمها بالذكر بالذكر ولا اقل من هذا لاهل البداية رفقا بهم لعجزهم عن
مواصلة الذكر مع الانفاس وقد يصل الى ذلك بهذا التدريج بفضل
الله ولا بد من حزب يرجع اليه الذاكر متى ما غفل فليذكره في
ساير اوقات الليل والنهار مع تقلباته وتصرفاته بحسب امكانه في
المنازل التي لا تقتضي استصحاب الذكر وسبيل الحزب هو ان ينظر في
حال السالك فان كان لم ينتهض من المنزل الذي هو سالكه فليكن
حزبه ذكر منزله ليتقوى فيه وليستعين على نهوضه وانتهاضه وان
كان قد بقي عليه من المنزل الذي رقي عنه بقية على مذهب من
يرى ذلك فليكن حزبه ذكر المنزل الذي بقيت عليه منه البقية
ليستعين بذلك على الخلاص من تلك البقية وان كان قد انتهض من المنزل
الذي هو سالكه وتخلص من المنزل الذي قبله فليكن حزبه ذكر
المنزل الذي يرقى اليه ليرتاض بذلك لما يرد عليه وهذا في المنازل
التي لا تقتضي استصحاب الذكر مع الانفاس واما في المنازل التي يستصحب
فيها الذكر فذكر المنزل يكفي الا وبالله التوفيق مقصد واعلم
ان مقاصد الاذكار تختلف باختلاف المنازل والمقاصد من الاذكار
كالارواح من الاجساد وكالمعاني من الالفاظ وهي اساس الا
ذكار عليها بناء الذكر واليها يرجع عند حضور العروض
جنبات صحات معناه تتلع الثمرات ومن تلقايه نهب نواسم الاسرار
والبركات ومن اغمض عليه في معنى قصده خاب مسعاه وبعد من ماله وآمله
والمدخل الى المقصد في هذا المنزل الذكر والاستغفار ان يعود
قاصد التلاوة ان ليغفر او من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما فليورد هذا الخطاب على نفسه فيجيب بلبيك
ربي وسعديك عبدك المسيء الخطاء يريد في معنى التفصي
راغبا في القبول يقول بلسان الانكسار والافتقار معنى قاما مقتصما
بعونك يا غفار اغفر لي هذا على لزوم ما عندك وترك ما عندي كل
ذلك بامدادك فلا حول ولا قوة الا بك ثم يدخل الى ذكر الاستغفار
واما المدخل الى مقصد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)